من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به .. الى قوله وذوقوا عذاب الحريق فغشي
شهقة خر ميتا رحمه الله تعالى فخرج الشاب وهو يبكي فقال للعجوز الحقي بابنك فانه
قد فارق الدنيا فاتت امه اليه فانكبت عليه فغشي عليها فماتت من غشيتها
رحمة الله عليهما وذكر عن سعيد بن الاجرم انه مر يوما على الحدادين وقد
اخرجوا من النار قطعة من حديد محمية وقد تعلق بها شرار النار وهم يضربونها
بالمطارق فصاح صيحة عظيمة وخر على الارض مغشيا فمكث كذلك ما شاء
الله ثم افاق من غشيته فقيل له من الذي دهاك فقال نظرت السبيكة فرا خرجت
من النار وهي محمية قد اشتعلت بشرار النار فخيل لي ان السبيكة جسدي وان
المطارق هي مقامع الزبانية ثم غشي عليه ثانية فما افاق حتى فارق الدنيا
رحمة الله عليه فاستيقظوا رحمكم الله من هذا حال الاولياء والزهاد والصالحين
والعباد المجتهدين فكيف يكون حال المغترفين الذنوب المتلطخين بالاثام والاوزار
والعيوب فيا ايها الغافلون المغترون بادروا بالتوبة [illegible] المهل
وتطلبون الاقالة فلا تقالون وتضرعوا باكين راهبين فارجعوا الى انفسكم وتضرعوا الى
ربكم وتوبوا الى باريكم وانتبهوا من هذه الرقدة واستيقظوا من هذه الغفلة فـ
ما لي ارى العيون جامدة والقلوب راقدة والنفوس مع الخير زاهدة فهل عميت
الابصار ام نسيتم الكبائر ام امنتم الدوائر كلا لتردن موردا صعب الـ
المرام ولتضعون على القليل والكثير من الاثام ولتسئلن عن الفتيل والنقير
والقطمير وفضول الكلام حتى تبرز السيئات المخبآت وتبدو المكتمات
من الذنوب السالفات والجرائم الموبقات والكبائر المتقدمات فحينئذ
تكشف الفضائح وترتعد الجوانح وتشهد الجوارح فيا خجلة المقصرين ويا
ويا حسرة المفرطين ويا حيرة المذنبين ويا هوان المتكبرين ويا سوء منقلب الظالمين
ويا حسن نزول العاملين هنالك والله تنقضي تقضي وجوه الجبال على المتجادين
المحتاجين وكشف لهم ما كانوا يعملون وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ووقع
القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون فجزوا حكم الله ان القول احسنه واعدوا الله

واعـ

واعدوا له عدة وادوا الفرائض واجتنبوا المحارم والتزموا الصيام والقيام واكثروا من
الحزن والبكاء والابتهال والدعاء وتضرعوا الى الملك الاعلا واقتدوا بافعال اهل
الصالحين والايمة المهتدين والقطاربة المتقين فلعل مولاكم يلحقكم بهم يوم الوعد
يوم يقوم الناس لرب العالمين نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لما فعلهم
وان يتولى كتابي همته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر البكاء من خشية الله وصفة البكائين

اعلم وفقنا الله واياك ان البكاء من خشية الله يورث العز الاكبر والنعيم
الدائم والفرح والسرور في دار البقاء كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما من عبد يخرج
من عينيه دموع من خشية ثم يصيب حر وجهه الا حرمه الله على النار وذكر عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت للنبي عليه السلام ايدخل احد من امتك الجنة
بغير حساب فقال نعم من ذكر ذنوبه فبكى من مخافتها من خشية الله ومخافة عذ
عقوبته وما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع قطرت من خشية الله ولقطرة دمع
قطرت من خشية الله خير من قطرة دم اهرقت في سبيل الله وذكر عن محمد بن المـ
المنكدر انه كان اذا بكى يمسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني ان النار
لا تحرق موضعا مسته الدموع من خشية الله وذكر ان الاعمال كلها توزن الا
دمعة تخرج من عين العبد من خشية الله فانها لا يعلم لها وزن ولا قدر وانه
يطفى بالدمعة الواحدة بحورا من النار وذكر عن عمر بن العاص انه قال ابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا فوالذي نفس محمد بيده لو علم احدكم حقيقة ما يراد به
لصرخ حتى ينقطع صوته ولبكى حتى ينكسر صلبه ومن يرد الفردوس والمحبوب
فليكثر البكاء على الذنوب وذكر عن سفيان الثوري انه قال عين لا تبكي
يوم القيامة الا ثلاثة عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله
وعين سهرت في سبيل الله وذكر عن العتبي انه قال اجتمع اصحاب الحديث
على باب الفضيل فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف والدموع
تهطل من عينيه كانها من ابان فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة ويحكم

Copyright © King Saud University